تاريخ الفلسفة
جون لوك 41
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

عند الحديث عن عصر التنوير، كيف لنا أن نصفه عمومًا، وكيف نفهم لوك كممثل له، بل وكبداية للتنوير الفلسفي في كثير من جوانبه؟ يُؤرَّخ أحيانًا بعام ١٦٩١، وهو تاريخ نشر مقالته حول الفهم البشري .يُعتبر هذا التاريخ أحيانًا بدايةً للتنوير الفلسفي .حسنًا، يشير مصطلح التنوير، بطبيعة الحال، إلى نور العقل، والذي يعني في هذا السياق نور المعرفة العلمية، أي المعرفة المكتسبة من خلال المناهج العلمية الموضوعية، سواءً .كانت استقرائية أو استنتاجية، على الأقل بالموضوعية والحسم اللذين ادعتهما العلوم آنذاك

أتذكرون أبيات تينيسون" :قال الله :دع نيوتن يكون، فكان كل شيء نورًا ."قد تتساءلون :لماذا اختيار نيوتن إن لم يكن نور العلم؟ في ذلك الوقت، كان عصر التنوير، بتركيزه على العقل، متشككًا في التقاليد والسلطة، وغالبًا ما تجاهل الوحي .وبقدر ما كان هناك مسيحيون مشاركون في عصر التنوير، وبالتالي يتحدثون عن الوحي، فهو .أشبه بإضافة لاحقة

شيءٌ يُضاف إلى ما نعرفه بالعقل وحده .هو بالأحرى إضافةٌ إلى ما نعرفه بالعقل وحده، وليس منظورًا أساسيًا يُساعدنا على فهم ما تبقى .لقد كان هذا عصرًا مُعارضًا بشدة للأنظمة العقائدية، ولهذا السبب فإنّ مُؤسسي الأنظمة الكبرى، ديكارت، وسبينوزا، وليبنيز، هم في الحقيقة من القرن السابع عشر وليسوا من عصر التنوير .في القرن الثامن عشر

.لأنّ هؤلاء المُنظّمين يدّعون امتلاك نوعٍ من المعرفة المنهجية التي لا يُمكن إثباتها بالوسائل العلمية وحدها تذكّر المشاكل التي يبدو أنك تجدها حتى عند ديكارت، لا، لا أقصد حتى عنده، بل حتى عنده، حيث لم تكن .براهينه على ما يبدو بالدقة المرجوة .إنه عصر النقد، الذي ينتقد إمكانية وجود مثل هذه المعرفة من الأساس

لذا فليس من المستغرب أن ينكبّ فكر عصر التنوير على ذاته، وأن يبدأ مفكرو التنوير بانتقاد مزاعم التنوير .والمعرفة العلمية

لذا، عندما نصل إلى ديفيد هيوم، سنجد أنه في الحقيقة متشكك فلسفي .فهو متشكك في ذلك النوع من .المعرفة التنويرية، الموضوعية، واليقينية .بل إنه متشكك في إمكانية وجودها من الأساس

ويُطوّر بدلاً من ذلك تفسيراً لكيفية نشوء الاعتقاد وتبريره ظاهرياً .وهو يختلف عن ذلك النوع من المعرفة .العقائدية .ولم يكن ديفيد هيوم وحده في ذلك

،تحدث عن شخصيات مثل فولتير، أو جماعة في فرنسا تُعرف باسم الفلاسفة، أو كما يُطلق عليهم بالفرنسية والتي لا تزال تعني الفلاسفة، ولكن أعتقد أنه لتمييزهم عن غيرهم من الفلاسفة، يُشار إليهم عادةً في .الإنجليزية بالمصطلح الفرنسي .إنهم الفلاسفة .جماعة من المتشككين الفلسفيين في إمكانية المعرفة

،لم يعد عصرنا عصر نور العقل فحسب، بل عصر سيادة العقل أيضاً .أي سيادة العقل ليس فقط في تفكيرنا .بل في حياتنا أيضاً .دور العقل في حياتنا

والفكرة هي أنه عندما يحكمنا العقل، نتحرر من الشروط السببية الأخرى .أما إذا تصرفنا بدافع الاندفاع، أي .بدافع العاطفة، فإننا لا نكون أحرارًا، بل نكون مدفوعين، مثل آفيز

.أليس كذلك؟ نحن مدفوعون ،Avis مدفوعون .لكنك لم تلاحظ ذلك .أنت تعرف إعلان

عن الإعلان بهذه الطريقة؟ آسف، سأضطر للتغيير .حسنًا، إذا تصرفت بدافع Avis هل توقفت شركة عاطفي، فأنت لا تتصرف بحرية، بل أنت مدفوع .فقط عندما تستطيع أن تفصل نفسك عن هذا الدافع . العاطفي، بالتوقف والتفكير فيما تفعله، والتحرر منه، تصبح حرًا حقًا

أرأيت ؟ إذن، الحرية ممكنة في ظل حكم العقل .وكما نقول في الشؤون السياسية، من الممكن أن تكون الحرية .السياسية ممكنة في ظل حكم القانون .ولكن ليس في غياب القوانين

يجب أن نتحرر من النزعة القهرية لنكون أحرارًا .ونتيجة لذلك، نجد نظريات أخلاقية تتطور تهتم بمعرفة . الصواب .في العصور الوسطى، كان الاهتمام منصبًا على الخير

أي أن المثل الأعلى الذي نسعى إليه في طلب الخير الأسمى هو الله .لكن في عصر التنوير، كان التركيز في ،الأخلاق منصباً على المبادئ والقواعد التي تمكننا من معرفة الصواب في هذه الحالة وفي كل حالة أخرى .وذلك بنفس القدر من الموضوعية واليقين في الأخلاق الذي ساد في العلوم

ولذلك، كان ذلك العصر الذي تطورت فيه نظريات الحقوق الفردية، مثل جون لوك الذي ركز على الحق في .الحياة والحرية والملكية، وغيرها من نظريات الحقوق التي تُشكل أساس التراث السياسي الفرنسي

.بالطبع، هذا هو الإرث السياسي الأمريكي .فنظامنا السياسي هو في جوهره نتاج عصر التنوير .إلى حد كبير

إن سيادة القانون التي يحكمها الدستور تمثل سيادة العقل .هذه هي السمة .وفي رد الفعل على هذا التشكيك .في نور العقل، أي رفض سيادة العقل، نعم، تطور ذلك في الحركة الرومانسية في أوائل القرن التاسع عشر

.حيث تعود الرومانسية إلى حرية المشاعر، وإلى العبقرية الإبداعية التي تُضفي طابعًا مثاليًا على مفهوم الحرية ولذا، أشار بعض المعلقين إلى أنه مع بدء عصر النهضة، ومع التركيز على الحريات السياسية، بدأنا نلاحظ .تدريجيًا تزايدًا في تمجيد وتجسيد مفهوم الحرية الفردية

كما ترى، الحقوق الفردية في عصر التنوير، والتعبير الإبداعي عن الذات مع الرومانسيين، إلى أن نصل إلى تلك ،الحرية المطلقة التي نادى بها بعض الوجوديين مثل سارتر، الذي يُعلي من شأن الحرية .أترى ؟ في الواقع يبدو لي أن هناك شيئًا ما يسري في الروح الأمريكية يعتبر الحرية أسمى القيم .يبدو لي أن هذه فكرة وثنية .للغاية

.من منظور يهودي-مسيحي، العدالة، لا الحرية، هي أسمى القيم الاجتماعية .والحرية ليست سوى جزء منها .لكن التركيز غالباً، وهو ما يُعدّ سياسةً ناجحة، ينصبّ على الحديث عن الحرية بدلاً من العدالة

.حسنًا، عصر التنوير، إذن، من هذه النواحي .والآن، جون لوك، كما أقترح، ينسجم تمامًا مع روح التنوير هذه .وفي الوقت نفسه، هناك تأثيرات أخرى، بالطبع، في فكره

،إنه يجسد روح عصر التنوير، فهو جزء لا يتجزأ من ذلك العصر العلمي، وصديق شخصي لإسحاق نيوتن الذي استلهم نموذج نيوتن للجسيمات المادية، وطبقه على نظريته في المُثُل، كما سنرى، وعلى فلسفته الاجتماعية .يتكون الكون المادي من جسيمات مادية غير قابلة للتجزئة، وهي الذرات .وعندما تتحد وتتحرك .وفقًا لقوانين ثابتة، فإنها تُشكل مُثُلًا بسيطة

مُتحدين وفقًا لقوانين ثابتة للارتباط .في فلسفته الاجتماعية، لديه ذرات اجتماعية، أفراد، مرتبطون معًا وفقًا لقوانين العقد الاجتماعي .نعم.

يتبنى نفس النموذج الذري الذي تبناه نيوتن في الفيزياء ، وعلم النفس، ونظرية المعرفة، والفلسفة الاجتماعية. إنه متشابه إلى حد كبير .ومع ذلك، فإنه يحمل في الوقت نفسه إرثًا بيوريتانيًا.

كان والده أحد الموقعين على وثيقة وستمنستر للإيمان، وهي الوثيقة المشيخية الكلاسيكية لحركة الإصلاح المضاد في القرن السابع عشر .ويتضح شيء من ذلك، فإذا نظرنا، على سبيل المثال، إلى الفقرات الافتتاحية لمختاراتنا من أعمال لوك، كم منكم يحمل الكتاب معه؟ حسنًا، لا تكرروا هذا الخطأ في المرة القادمة .حسنًا، مختارات كوفمان .

إذا نظرنا إلى بداية ذلك، فسنجد أنه يبدأ من هنا .يبدأ مقاله عن الفهم البشري بهذا .إن البحث في الفهم أمر ممتع ومفيد.

بما أن الفهم هو ما يميز الإنسان عن سائر الكائنات الحسية والواعية، ويمنحه كل تلك الميزة والسيادة التي يتمتع بها عليها، فهو بلا شك موضوع جدير بالبحث والتقصي، حتى لعظمته .والآن، ما الذي يميز البشرية؟ حسنًا، تقولون العقلانية .هذا ما قاله الإغريق.

نعم، وكذلك فعل عصر التنوير، الذي يواصل هذا النهج .لكن لاحظ ما يقوله أيضاً .هذا ما يمنحه السيادة على بقية الطبيعة.

هناك ذلك التركيز الذي يُميّز المذهب الإصلاحي البيوريتاني على الخلق، والذي رأيناه عند بيكون، ثم عند هوبز .وفي نهاية تلك الفقرة، يُشير إلى كل النور الذي يُمكننا أن نُدخله إلى عقولنا.

مرة أخرى، أسلوبٌ بليغٌ ومثيرٌ للاهتمام، نور العقل .وفي الصفحة 165، أعلى الصفحة، عندما يتحدث عن المنهج، يتحدث عن البحث عن الحدود الفاصلة بين الرأي والمعرفة .بين الرأي والمعرفة.

، هذا تمييز أفلاطوني قديم أعاد صياغته وأدخله في عصر التنوير .يجب أن تكون المعرفة موضوعية، ويقينية ومضمونة علميًا ومنطقيًا .أما الرأي، فهو أمر مختلف.

وبهذا المعنى يقول إنه ينبغي علينا تنظيم موافقتنا وضبط قناعاتنا .يمكنك التحكم فيما توافق عليه، يمكنك التحكم في معتقداتك، كما ترى .نحن أحرار تمامًا في الموافقة أو الرفض، في الإيمان أو عدم الإيمان، وفقًا للعقل.

كما ترى .ثم في الصفحة 165، في العمود الثاني، لديه قسم بعنوان "ماذا تعني كلمة 'فكرة) '"بين علامتي اقتباس .(وتلاحظ في منتصف تلك الفقرة أنه يذكر أنها تعني أي شيء هو موضوع الفهم عندما يفكر الإنسان.

حسنًا، ما الذي تفكر فيه عندما تفكر؟ أفكار .أفكار .كما ترى، هذه هي نقطة انطلاق ديكارت.

ما لديك هو عقلٌ مُدركٌ لأفكاره بشكلٍ مباشر .حسنًا، هذه نقطة انطلاق .وكما كان الحال بالنسبة لديكارت، فهو كذلك بالنسبة للوك.

صحيح أن كل ما نعرفه هو أفكارنا .لكن السؤال هو :هل يمكننا استنتاج أي شيء آخر عن أشياء خارجية كالأجسام، أو العقول الأخرى، أو الله؟ وهذه الأشياء، الخارجة عن نطاق عقولنا، تحتاج إلى إثبات وتأكيد .لذا .نحتاج إلى براهين علمية ،

كما ترى .أو إذا لم تتمكن من الحصول على تلك البراهين، فلن يكون لديك سوى آراء ومعتقدات، وليس معرفة .وعندما يصبح ديفيد هيوم متشككًا، فإنه يطرح تساؤلات حول معرفة الأجساد، ومعرفة العقول .الأخرى، ومعرفة الله، وحتى معرفة عقل المرء نفسه

يقول هيوم إن كل ما نعرفه في الواقع هو مجرد أفكارنا الذاتية .وهو يؤمن بأن لنا أجساداً، ويميل إلى الإيمان .بالله

.هذا أقصى ما وصل إليه .حسناً .إذن، لوك، نعم، في بداية هذه الحركة بأكملها

.ثم، واحد ملاحظة تمهيدية أخرى في الصفحة 166 في العمود الأول .إنه يجادل بأنه ليس لدينا معرفة فطرية .ليس لدينا معرفة فطرية، كما اعتقد أفلاطون

.كل ما نملكه يأتي عبر حواسنا .كل ما نعرفه يأتي عبر حواسنا .صياغة الأفكار الحسية

مما يؤدي إلى أفكار نتأملها بأنفسنا .ويؤدي إلى أفكار أكثر تعقيداً .أن نتحد معاً لنشكل مقترحات ونطور .المعرفة

لكن كل ذلك ينبع من التجربة الحسية .وأحد أسباب إصراره على ذلك، بدلاً من المعرفة الفطرية، هو في الواقع أنه سيكون من الإساءة إلى الله الذي وهبنا حواسنا أن نفترض أننا لا نستطيع الاعتماد عليها في تحديد أماكن الأشياء .لذا، فكما استند ديكارت إلى الخالق الذي وهبنا العقل لكي نثق به، يستند لوك إلى الله الذي .وهبنا حواسنا لكي نثق بها

لذا، إذا كان الافتراض الأساسي في مذهب لوك التجريبي هو موثوقية الحواس، فإنه يمتلك على الأقل تبريرًا لاهوتيًا ضمنيًا لذلك .حسنًا، هذه مجرد مقدمة .يُنظر إلى لوك على أنه بداية عصر التنوير، وما يفعله في هذه .الصفحات يمهد الطريق أمام بيركلي لإجراء تغييرات جذرية، وأمام هيوم للتخلي عن كل ذلك

.والآن، اسمحوا لي أن أتوقف هنا لأعلق .أجل .أجل

.حسناً، أتذكر أن ديكارت حاول إثبات أن لديه عقلاً؟ أعتقد أن لدي أفكاراً .إذن، أنا موجود

.كائن مفكر .الآن، القول بأن لدي عقلاً يعني القول بأنني شيء .هناك شيء ما يفكر

.تذكر عبارة ديكارت "العرق المفكر ."أي شيء مفكر .حيث يعني العرق كياناً جوهرياً

.ليس مادياً .بل كيان .الآن، إن الوضع الكياني هذا، ومفهوم جوهر العقل، وجوهر الروح، هو موضع التساؤل

.اعتقد ديكارت أنه أثبت ذلك .ويتفق لوك مع ديكارت، إذ يعتقد أنه إذا كنت تفكر، فلا بد أنك كائن مفكر

لكن هيوم يتساءل :لماذا؟ لماذا؟ حسنًا، كل ما أعرفه هو أنني مجموعة من الإدراكات، مجموعة من الأفكار .المترابطة التي أعيها .لذا، كل ما أعرفه عن العقل، إن أردتَ أن تكون تجريبيًا، هو أنني مجموعة من الإدراكات

قد تقول الآن" :لكن لا بدّ أن يكون هناك شيءٌ ما يمتلك تلك المجموعة من التصورات ."حسنًا، ستُصدر أحكامًا قاطعة وتُحدد ماهيته .ستعترف ببساطة أنك لا تعرف.

يقول هيوم :لا أعرف .البدائل، كما يراها، هي التمسك بالرأي مقابل التشكيك .المتشكك لا ينكر وجود هذا التمسك.

يقول :لا أعرف، ولا أعرف كيف أكتشف .هل فهمت؟ إذن، هذا الأمر محل نقاش عند هيوم، شأنه شأن العقول الأخرى، والأجساد، والله .بعبارة أخرى، هيوم متشكك في أي معتقد ميتافيزيقي، أو أي معرفة ميتافيزيقية، إن صح التعبير.

.ويُهيئ له لوك ذلك .حسنًا، لنُحاول تحليل نظريته في الأفكار، أليس كذلك؟ لنُحاول تحليل نظريته في الأفكار أول ما يفعله ...الآن، دعوني أعود إلى البداية.

.لاحظ الفرق بين الأفكار والمعرفة .لماذا؟ حسناً، هو يوضح أن المعرفة تتكون من إضافة أو طرح الأفكار

.لذا، إذا قلتُ مثلاً، إن جميع البشر فانون .حسناً .ما أفعله هو إصدار حكم، وتأكيد فرضية

،وكل المعرفة تتكون من قضايا وأحكام تتخذ شكل موضوع ومحمول .والموضوع والمحمول فكرتان مختلفتان .لذا لدينا الفكرة الأولى والفكرة الثانية

.فكرة البشر .نعم، إنها فكرة عامة .حسناً

.فكرة الموت .إنها فكرة وجود صفة طارئة معينة في الحياة .إنها فكرة نوعية

لكن من الواضح إذن أننا لا نملك المعرفة إلا إذا كانت لدينا أفكار .والمعرفة تشير إلى الأحكام التي نصدرها .بشأن أفكارنا .لذا عليه أن يبدأ بنظرية الأفكار

.من أين نستمد أفكارنا؟ هذا هو السؤال الأول .وإجابته تتكون من شقين .أولاً، لا توجد أفكار فطرية

ثانيًا، جميع الأفكار تنشأ من الحواس .لديه قسم مطوّل، وجزء كبير منه موجود في المختارات، يناقش فيه .فكرة الأفكار الفطرية .تلك النظرية حول الأفكار الفطرية، التي تتذكرونها من أفلاطون

.وفي شكل آخر، عند ديكارت، يبرز تركيزه على الأفكار الواضحة والمتميزة التي هي بديهية وطبيعية بالنسبة لنا .ليس من الواضح تمامًا أيًّا من هذه الأفكار يشير إليها لوك .إنه أمرٌ مُقزز

أميل إلى الاعتقاد بأن الاحتمال الأكبر هو أنه يشير إلى أتباع مدرسة كامبريدج الأفلاطونية .أتباع مدرسة .كامبريدج الأفلاطونية .والآن، كلمة موجزة في هذا الشأن

.تأثير أرسطو طغى على الأفلاطونية لسنوات عديدة ، لا سيما في أكاديمية فلورنسا

يظهر رجل يُدعى فيتشينو، يُستشهد به في جميع النقاشات، باعتباره المؤثر الرئيسي لعصر النهضة الإيطالية على عصر النهضة الإنجليزية .في إنجلترا، نجد شخصية مثل جون كوليت في القرن الخامس عشر الذي طبّق

الأفلاطونية على الدين والتعليم، وآخرين مثل توماس مور وسبنسر طبّقوها على السياسة .وهكذا نشهد إحياءً كاملاً للفلسفة الأفلاطونية في عصر النهضة.

كانت الأفلاطونية الكامبريدجية امتدادًا لحركة إحياء عصر النهضة في القرن السابع عشر .وكان أبرز شخصياتها رجل يُدعى ريتشارد كودوورث، الذي توفي عام ١٦٨٨، وهو، كما يتضح من ذلك، معاصر أصغر سنًا لجون لوك .وكانت حركةً في المقام الأول بين الأنجليكان، معارضةً لنوعين آخرين من البدائل التي لم تكن تروق لهم على الإطلاق.

كان أحدها النظرة الميكانيكية للطبيعة، بما فيها الطبيعة البشرية، عند توماس هوبز، وكذلك عند ديكارت في نظرته للعالم المادي .وقد عارضوا العلوم الميكانيكية عمومًا .وهذا متوقع من أفلاطوني مثالي، وهذه هي الأفلاطونية بنظرية الفيض ، وبالتالي فهي أقرب إلى الأفلاطونية المحدثة في بعض الجوانب.

كانت ميتافيزيقا مثالية رفضت فكرة أن المادة حقيقية ولها قدرات سببية حقيقية .وبالتالي، رفضت فكرة أن المحفزات السببية للحواس يمكن أن تُنتج أفكارًا .لذلك، عادت إلى نظرية الأفكار الفطرية.

في معارضة للمادية، ومن ثم لهوبز .كما عارضوا الكالفينية البيوريتانية ، التي اعتبروها تُقلل من شأن الطبيعة البشرية وتُؤدي إلى نزاعات دينية طائفية .بل كانوا يقولون إن للعقل قوةً بفضل الأفكار الفطرية.

لا يزال العقل حاضرًا .فالعقل قادر على إدراك وجود الله، وعلى معرفة مسؤولياتنا الأخلاقية .جوهر المسيحية هو الحياة الأخلاقية والتأمل في الله، لا الجدال حول العقيدة اللاهوتية.

ولذلك، وجدوا أن فلسفة كامبريدج الأفلاطونية كافية تماماً .المعرفة الفطرية، والمعرفة الأخلاقية الفطرية. المثل الأفلاطوني هو حب تأملي للخير، وهو الله

الآن، رداً على ذلك، أقترح أن جون لوك، انطلاقاً من خلفيته البيوريتانية، يجادل ضد وجود أي أفكار فطرية. كلا، لقد ولّى زماننا .حقاً؟ كلا، لم يحن

ما زلت أحاول التأقلم .لا، لدينا عشر دقائق أخرى .ممتاز.

يُجادل جون لوك ضدّ الأفكار الفطرية .حسنًا، كيف يُجادل؟ ستجد مجموعةً واسعةً من الأفكار المختلفة مُتداخلةً في كتاباته .باختصار، جوهر فكرته هو التالي.

لو كانت المعرفة فطرية، ولو كانت الأفكار فطرية، لكانت معروفة عالميًا .ولكن، وفقًا لقاعدة نفي الشرط، لا توجد أفكار عالمية .لذلك، نستنتج أن الأفكار ليست فطرية.

هو لا يصرح بذلك بهذه الصيغة تحديداً .هذا هو تحليلي المنطقي لحجته .إذا كانت الأفكار فطرية، فستكون عالمية.

لا يوجد إجماع عالمي حول هذه الأفكار .لذلك، فهي ليست فطرية .بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك.

حتى لو كانت هذه الصفات عالمية، فهذا لا يثبت أنها فطرية .سيكون هذا استنتاجاً غير منطقي، لأنه يمكن تفسير العالمية بوسائل أخرى.

العوامل التجريبية المشتركة، على سبيل المثال .حسنًا، ما الذي يفعله لتبرير ادعائه بعدم وجود أفكار عالمية؟ .حسنًا، بدايةً، الأفكار التي يُفترض أنها فطرية، كأفكار الله والأفكار الأخلاقية، غير معروفة للأطفال والأغبياء .للأطفال والأغبياء

بمعنى آخر، هؤلاء يفتقرون إلى النضج العقلي اللازم للتفكير في هذه الأفكار .وهو، كما تعلمون، يتناول سؤالاً مهماً :ما معنى أن تكون الفكرة فطرية؟ يعني ذلك أنها يجب أن تكون ضمن الفهم .ولكن كيف يمكن أن تكون ضمن الفهم إن لم تكن مفهومة؟ هل يمكن أن يكون شيء ما ضمن الفهم ولا يفهمه شخص ما؟ أليس من المفترض أن يكون الشيء مفهوماً لكي يكون ضمن الفهم؟ والأطفال الصغار، على وجه الخصوص، ببساطة لا .يفهمون

هذا أحد الأفكار .أما الفكرة الثانية فتتمثل في الإشارة إلى التنوع الثقافي .هل تذكرون عصر الاكتشافات، القرن .السادس عشر؟ يتجلى التنوع الثقافي بوضوح في الأخلاق، فيما يتعلق بمفاهيم الله

فكيف لنا أن ندّعي، إن لم تكن هناك أفكار عالمية، أن هذه الأفكار الجوهرية، على الأقل بالنسبة لأفلاطونيين كامبريدج، فطرية؟ مع ذلك، وفي الوقت نفسه، نجد في الصفحة 168 فقرةً يشرح فيها فكرة الله، بكل ما فيها من غموض وتنوّع، وفقًا لما علّمته إياه خلفيته البيوريتانية .يقول في بداية الصفحة 168" :دعونا نرى، يمكن استنتاج هذه الفكرة من كل جزء من المعرفة، فكرة الله، لأن العلامات الظاهرة للحكمة والقدرة الخارقة تظهر بوضوح في كل مخلوقات الكون، بحيث لا يمكن لمخلوق عاقل، إن تأمل فيها بجدية، أن يغفل عن اكتشاف إله ."هذا ببساطة إعادة صياغة لما جاء في رسالة بولس إلى أهل روما 1" :أما صفاته غير المنظورة، فمنذ ."خلق العالم تُرى بوضوح، وتُفهم، أما المخلوقات فهي قدرة الله الأزلية

إذن، هي مجرد إعادة صياغة لرسالة بولس إلى أهل روما، الإصحاح الأول، دون أي أفكار فطرية .يقول جون كالفن، كما قد تعلمون، في كتابه "مبادئ الدين المسيحي"، إن لدى كل إنسان إحساسًا ما بالألوهية، إحساسًا ،غامضًا وغير محدد، وهو ما يمثل بذرة الدين .لذا، يبدو لي أن هذا ما يشير إليه جون لوك في هذه المرحلة .هذا الإحساس بالألوهية الذي ينشأ ببساطة من التأمل في الأشياء المخلوقة

حسنًا، إذًا، لا توجد أفكار فطرية، فكيف سيشرح أصل الأفكار بالرجوع إلى الحواس؟ حسنًا، ما يفعله هو ،تقديم قائمة كاملة من الاقتراحات لتوضيح ذلك، وسأشير إليها، ويمكنكم مراجعتها في قراءتكم القادمة .أولًا .الادعاء بأن الوعي، أي العقل البشري عند الولادة، هو صفحة بيضاء، كصفحة بيضاء تُترك عليها آثار التجربة الآن، نجد مفهوم الصفحة البيضاء منذ عهد بعض الرواقيين، وبالتأكيد عند أرسطو، ما يجعله جزءًا من .التراث التجريبي المتنامي

ثانيًا، وكما أشرتُ سابقًا، فإن الفكرة في أحسن الأحوال مجرد تمثيل ذهني .نظريته في المعرفة هي نظرية .تمثيلية، فأفكارنا هي تمثيلات لخصائص وأشياء خارجية .ثم يميز بين الأفكار البسيطة والمعقدة

.الفكرة البسيطة تتعلق بخاصية واحدة في كل مرة، أما الفكرة المعقدة فتتعلق بالجمع بين عدة خصائص عدد من الأفكار البسيطة .لذا، عندما تنظر إليّ، ترى قميصًا أزرق؛ فكرة اللون الأزرق فكرة بسيطة؛ أما اللون .الأزرق، كقميص، فهو فكرة معقدة، وعندما تتخيلني بكامل كياني، يصبح الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير .حسنًا، بسيط، معقد

الأفكار البسيطة، كما ذكرت سابقاً، هي أفكار ذرية، وحدات غير قابلة للتجزئة .نستمد الأفكار من الحواس .الداخلية والخارجية على حد سواء .أنت تعرف الحواس الخارجية الخمس

إنّ ما هو داخلي ليس إلا انعكاساً لحالاتنا الذهنية .لذا، يمكنني أن أتأمل في أفكاري، وأن أتأمل في زرقة ذهني التي تبقى عالقة في ذاكرتي .يمكنني أن أتأمل في أفعالي الذهنية، كالتفكير والتمني والإيمان، وغيرها من الأنشطة ."التي أوردها ديكارت في فلسفته "أنا أفكر، أنا، أنا

إذن، الحواس الداخلية والخارجية .من سمات الأفكار البسيطة أن تكون واضحة ومميزة .ألا يبدو هذا مألوفاً؟ .واضحة ومميزة

.لكنها ليست فطرية .إنها ليست بديهية .واضحة ومميزة

ويمكن أن تأتي الأفكار من حاسة واحدة فقط، أو من حواس متعددة، بحيث تكون فكرة المكان فكرةً نستمدها من حواسنا المختلفة .وفي الأفكار التي لدينا، علينا أن نميز بين أفكار الصفات الأولية وأفكار .الصفات الثانوية .وقد فصّل ذلك في الصفحات من 178 إلى 181

الصفات الثانوية هي ببساطة الصفات المرتبطة بحواسنا المختلفة، كالشم والتذوق واللون والصوت . والملمس .ولذلك، فهي صفاتٌ ناتجة عن طريقة عمل حواسنا

يتم إنتاجها في نحن، ولكن ليس لدينا واقع موضوعي .هناك طرق ذهنية لتمثيل الأشياء المادية .أشياء مادية .لها صفات أساسية

الصفات الأولية هي صفات المادة في العلوم النيوتونية، كالحجم والشكل والوزن والكثافة .وللأجسام المادية .ذات الصفات الأولية القدرة على إحداث أحاسيس ذات صفات ثانوية فينا من خلال تأثير السبب والنتيجة

هذا هو الجهاز الذي سيعمل به .ومن خلال نظرية الأفكار هذه، الأفكار الموصوفة على هذا النحو، يعتقد أنه .يمكن بناء كل المعرفة والمعتقدات البشرية